الفرد او نوعية المصل (البلاسما) التي نتوقف عليها نوعية الفرد فقد ابان جلياً في محاضرته ان العضو المنقول من فرد الى آخر من نوعهِ تلتئم حياتهُ في بادىء الامر بحياة ذلك الفرد ولكنهُ بعد مدة يفقد حيويتهُ ويكون سبباً لموت الفرد الذي نقل اليهِ . وهو ينسب ذلك الى نوعية المصل في كل فرد من افراد النوع ويظن انهُ كشف سر هذه النوعية يرد الى معرفة القرابة النوعية بين الافراد ومن ثم الى معرفة الفرد الذي يمكن ان تلتئم اعضاؤهُ مع حياة الفرد الذي تنقل اليهِ . وهذا من الغرابة والغموض بمكان بحيث يظهر لاول وهلة انهُ بعيد الحل او مستحيلهُ . الاَّ ان ما يعهد بكارل من الصبر والجلد والاستعداد والمثابرة على العمل يجعلنا نتأمل انهُ يحل هذه العقدة ويصل الى ابعد مما وصل اليهِ حتى الآن . وان الجراحة سوف ترتقي الى درجة سامية جدًّا لاسيما وان العلماء يجارونهُ في البحث ويعضدونهُ في العمل على نحو ما فعل توفيه وماجيتو

الدكتور
امين ابو خاطر

التجارة والحرب والمال

اولم محافظ لندن وليمة فاخرة للسترلويد جورج ناظر المالية الانكليزية ولاصحاب البنوك والتجار في دار المحافظة (منشن هوس) في ١١ يوليو الماضي وكان عدد الحضور في الوليمة ٤٠٠ وشرب المحافظ نخب ناظر المالية واجباً ان يبقى اليسر حليفاً للخزينة والصحة حليفة للناظر واشار الى فداحة الضرائب الجديدة ولكنهُ قال هب ان الضرائب بقيت على حالها ولم تخفف او هب انها زيدت عمَّا هي عليهِ فالامة مستعدة لحملها اذا كان الغرض منها بقاء البلاد في المقام الذي هي فيهِ من القوة والمنعة ولكن اذا وجد ناظر المالية يستطيع ان يخفف الضرائب ويعدل في توزيعها ويبقي للبلاد قوتها ومنعتها استحق زيادة الشكر من الامة

فاجابهُ المستر لويد جورج بخطبة مسهبة قال فيها ما خلاصتهُ

اشكرك لانك شربت نخبي ويحق لناظر المالية ان يفتخر باجتماعهِ بتجار اعظم مدينة تجارية مالية في الدنيا واصحاب بنوكها ويسرنا اننا اذا شربنا نخب دوام اليسر للخزينة لا نشرب نخب شيء وهمي بل شيء حقيقي . ثم اشار الى ما قالهُ لورد غوشن في ذلك المكان لما كان ناظراً للمالية سنة ١٨٨٧ واستطرد الى حال التجارة الانكليزية فقال

تجارة الكنترا

ان لورد غوشن لما اشار الى ثقته بنجاح التجارة الانكليزية بعد سني الضيق التي توالت حينئذٍ لم يخطر لهُ انها تبلغ ما بلغتهُ الآن فقد كانت قيمة تجارة الكنترا كلها من صادر ووارد سنة ١٨٨٧ نحو ٥٦١ مليوناً من الجنيهات فبلغت في العام الماضي ١٢٣١ مليوناً. وكانت قيمة الشكات (التحاويل) التي تبودلت في دار تصفية حسابات بنوك لندن في تلك السنة ستمئة مليون جنيه فبلغت في العام الماضي ١٦٠٠ مليون . واذا ظلت الاحوال في النصف الثاني من هذا العام سائرة على نحو ما كانت سائرة عليهِ في النصف الاول منهُ بلغت قيمة هذه الشكات في آخر العام ١٧٠٠ مليون من الجنيهات ومفاد ذلك ان الاشغال المالية صارت ثلاثة اضعاف ما كانت عليهِ حين قام اللورد غوشن في هذا المكان واجاب على كلام المحافظ الذي طلب دوام اليسر للخزينة . ومما يسرُّ ذكرهُ ان هذا النجاح العظيم ليس فيهِ طفرة يطول ظلها ثم يتقلص سريعاً بل هو وطيد الاركان حليف النمو والارتقاء . ولا اقول ان دخل الحكومة من الضرائب هو دائماً الدليل الاقوى على الحالة المالية ولكنهُ من جملة الادلة عليها. ومنذ تكلم لورد غوشن الى الآن زادت الارباح التي اطلع عليها جابو الضرائب ٧٥ في المئة . فثروتنا زادت زيادة حقيقية وكذلك ثروة المستعمرات كلها التي نصيبنا منها يكاد يكون النصيب الاوفر

الاسواق الجديدة

وقد حدث ذلك لانهُ فتحت اسواق جديدة في العالم بساعي اصحاب الاموال الذين مقر اعمالهم في الدائرة التي لا يزيد مسطحها عن ميل مربع حول هذه الدار وقد عملت هذه البقعة الصغيرة على ترقية تلك الاسواق وتقدمها اكثر من كل مكان آخر في العالم. فلا غرو اذا دعا ذلك اهل لندن الى المباهاة والافتخار بانهم زادوا موارد الثروة في العالم . فقد كان في تلك الاسواق الكبيرة — في الولايات المتحدة والبرازيل والجمهورية الفضية وكندا والهند واستراليا — ما طولهُ ١٧٥ الف ميل من سكك الحديد في سنة ١٨٨٧ فصار طول هذه السكك الآن بفضل الاموال الانكليزية وساعي مالي لندن ٤٠٠ الف ميل. واصبحت مئات الملايين من الافدنة التي كانت قفاراً في تلك البلدان تدر الخيرات والبركات . واتسع نطاق التعدين اتساعاً عظيماً جداً فبعد ما كانت قيمة المستخرج من الذهب في سنة ١٨٨٧ نحو ٢١ مليوناً ونصف مليون جنيه صارت الآن نحو مئة مليون جنيه ومدَّ العلم والاختراع بديهما لا لتخلقا ثروة جديدة بل ليكشفا كنوز العالم التي تصل اليها يد الانسان . ولذلك

زادت الثروة العمومية زيادة عظيمة أكيدة بسعي هذه المدينة العظيمة ولان لهذه البلاد نصيباً وافراً منها. ويسرني انهُ أتيح لي ان أقابل بين ما كانت عليهِ احوالنا المالية لما تكلم لورد غوشن في هذا المكان وما هي عليهِ الآن

الاموال المضمونة والتجارة والحرب

وقد قلتم ان التجارة راجت هذا العام رواجاً لم يسبق لهُ مثيل فاشتد الطلب على المال فاحدث ذلك اضطراباً في الاسواق المالية أدى الى ضيق شديد. والعامل الاكبر في الازمة المالية التي انتابت العالم هذا الاوان ناتج عن كثرة المقطوعية وزيادة الطلب على المنسوجات والمصنوعات والمواد غير المشغولة. وليس في العالم الآن تول او مصنع او ورشة الا ودولاب الاعمال دائر فيها على اعظم ما يكون. والمال التجارة والصناعة كالوقود للآلة البخارية فكما ان الآلة البخارية لا تعمل عملها بلا وقود كذلك التجارة والصناعة لا تقوم لها قائمة بلا مال

نعم ان التجارة استنزفت جانباً كبيراً من الاموال التي في اسواق العالم ولولم تستنزفها كلها. ولكن هناك عاملاً آخر زاد الضيق المالي الذي سببهُ رواج التجارة شدةً وهو حرب البلقان. ولم تكن هذه الحرب السبب الحقيقي في تحرج الحالة المالية بل ملابساتها وما كان يخشى ان ينجم عنها من الاخطار

انتهت الحرب البلقانية الاولى وانقضت اهوالها وبينما محبو التقدم والفلاح يعللون النفس بان ممالك البلقان تنهج خطة الحكمة والسداد فتعمد الى اصلاح البلاد التي اقفرتها الحرب وتعمل على تعميرها اذا بهن قد اخذن بعضهن بخناق بعض ودارت بينهن رحى حرب ضروس طاحنة

الدول والحرب

واسهب في الكلام عن الحرب البلقانية فقسمها الى قسمين الحرب الاولى التي نشبت بين الدولة العلية والتحالف البلقاني. والحرب الدائرة الآن بين الحلفاء انفسهم وقال عنهما ما خلاصتهُ:

خلصت اوربا من الحرب الاولى ونجت من عواقبها الوخيمة بتآزر الدول العظمى واشتراكها في العمل. وقد كان لحكومة جلالة الملك ولاسيما لصديقي وزميلي السر ادورد جراي فضل كبير في الوصول الى تلك النتيجة الحسنة

واذا كانت الدول قد تمكنت باتفاقها من تذليل الصعاب التي اعترضتها في الحرب الاولى ونجت من عواقبها بما بذلتهُ من المساعي المشتركة فلا ارى مانعاً يمنعها الآن من تذليل

صعاب الحرب الحاضرة بفضل ذلك الاتفاق والاشتراك وبذل المساعي الحميدة التي تعود بالفائدة والخير على المتحاربين انفسهم وبالسلام على العالم اجمع . وما دامت ممالك البلقان لا تعمل عملاً يمس قرارات الدول بسوء — كقرارها بشأن البانيا — فلا يحتمل ان تضطر دولة من هذه الدول الى الانفراد بعمل يؤدي الى وقوع اختلاف بين سائر الدول

والامل وطيد بان الدول التي شرعت ان تعمل معاً على احسن منوال والتي ترغب اشد رغبة في الاحتفاظ بالسلم ومنع اتساع نطاق الحرب تتمكن من اقرار الامن في بلدان البلقان التعيسة وتوطيد السلم فيها على وطائد ثابتة لا تتزعزع ولا تزول . ومتى تم ذلك زال اكبر سبب لاضطراب الاسواق المالية في العالم

الضرائب والتسلح

وهناك سبب ثالث للازمة المالية الحالية وهو زيادة الضرائب زيادة كبيرة من اجل التسلح فالدول صارفة همها الآن الى الاستزادة من معدات الحرب وآلات الهلاك والدمار ومندفعة الى ذلك بعامل المنافسة والمناظرة اندفاعاً هو اقرب الى الجنون منهُ الى التعقل كما قلتم . وقد اثر ذلك في الاسواق المالية تأثيراً سيئاً فزاد حلقات الضيق فيها استحكاماً

وقررت بعض دول اوربا منذ بضعة اشهر ان تزيد جيوشها زيادة تستغرق اموالاً طائلة وتفقات باهظة وجاءت قرارتها في حين اخذ فيهِ الضيق المالي يشتد فزادت الطين بلة والغمة شدة

ولا مشاحة في ان كل واحد منا يود تقليل الضرائب ويرغب في تخفيفها من صميم فؤادهِ ولكن اذا لم نوفق الى ايجاد وسيلة تحول دون الاستزادة من التسلح في جميع البلدان معاً لا في بلاد واحدة فليس ثم سبيل الى تقليل الضرائب او تخفيفها فلا يخطرن ببالكم والحالة هذه ان يأتيكم ناظر مالية يختلف عنكم عبء الضرائب

ولقد زادت نفقات التسلح في العالم من سنة ١٨٨٧ الى الآن نحو اربعمائة مليون من الجنيهات ففي السنة وكنت اراجع نفقات اساطيل الدول قبل حضوري الى هذه المأدبة فرأيت ان نفقات عمارة انكلترا قد زادت وحدها عشرة ملايين على مجموع ما كنا ننفقهُ نحن والدول كلها على الاساطيل في سنة ١٨٨٧

وعبثاً نحاول ان نلقي تبعة هذه الحال المحزنة على عاتق دولة دون اخرى او نلوم الدول كلها عليها . ولا يجديننا البحث عن الدولة التي كانت سبباً في ذلك ولكن يخلق بنا ان نبحث عن الوسيلة التي توقف هذه الحال عند حدٍ فلا تتعداهُ الى ما هو اعظم منهُ

هب ان دولة بدأت هذا العمل المشكور فتوقفت عن الاستزادة من السلح واقترحت على سائر الدول ان تحذو حذوها فلا يبعد ان تجيبها الدول « انت وشأنك اما نحن فلا نوافق على ذلك على الاطلاق لانهُ خطر علينا » فتقول تلك الدولة « ما دام الامر كذلك فلا بد لي من زيادة الاتفاق على التأهب والاستعداد والاستزادة من السلح » وهكذا تشتد المنافسة بين دولة واخرى وبين الفريق الواحد من الدول والفريق الآخر وتكون النهاية شرًّا من البداية

واني بكوني ناظر المالية لا أكون قائمًا بحق وظيفتي اذا لم اخبركم انتم مالي هذه البلاد ان هذه المنافسة تزيد بين الدول شدة من يوم الى يوم ومن عام الى آخر وان مئات الملايين من الجنيهات تنفق في هذا السبيل الجهنمي

ويجدر بي في هذا المقام ان اقول أن مصالح اوربا المالية حالت دون نشوب حرب كبيرة منذ عامين وان لا شيء آخر في العالم غير هذه المصالح (المصالح المالية) يستطيع ان يحول دون التمادي في الاستزادة من المعدات الجهنمية تماديًا فظيعًا. ومتى شعر ارباب المال في اوربا ان هذا التمادي يهدد مصالحهم اعتمدوا بتلقاء الامر كما فعلوا منذ عامين فمنعوا حربًا هائلة . متى فعلوا ذلك نالوا بغيتهم وهي توطيد دعائم السلم في العالم

ارتباط العالم من الوجهة المالية

وليس في الوجود شيء يربط بلدان العالم بعضها ببعض مثل الامور المالية . فاذا نزلت نكبة في بلاد تأثرت لها مالية البلاد المجاورة وهكذا على التوالي الى ان يعم التأثير سائر بلدان العالم كما يتأثر وجه الماء اذا سقط فيهِ حجر . وأقرب شاهد على صحة هذا القول هو الحرب الحاضرة في البلقان فقد امتد تأثيرها الى البلدان المجاورة لها أولاً ثم الى سائر البلدان فاحدث اضطرابًا في أسواقها المالية وأفلست من جرائهِ بنوك عديدة في بلدان اوربا حتى في الولايات المتحدة الشمالية . اما كون الشؤون المالية هي دولية اذا تأثرت منها دولة تأثرت لها سائر الدول ففيهِ فائدة كبيرة للعالم لانهُ يربط اجزاءهُ بعضها ببعض ربطًا محكمًا فلا يعود في استطاعة بلاد ان تنفرد عن غيرها

علت أصوات الماليين العقلاء هذه الايام بالنصيحة لزملائهم بان يتروّوا في الامور ويقدروا لارجلهم مواضعها قبل ان يقدموا على أمر منها ولكن اصواتهم لم تعدُ النصيحة الى الانذار والارهاب . وقد استطلعت في الايام الاخيرة آراء كثيرين من الذين لهم علاقة بالصناعة والتجارة وسائر الاعمال في الحالة الحاضرة فايدوا ما سبقت فذكرتهُ آنفًا واخبروني

ان لا دافع يدفع الى الخوف وانهُ اذا انتابت العالم ازمة مالية تتوقع الناس لها يخفف شدتها كثيراً ويجردها من الوسائل العديدة التي تجرها باذيالها

والسبب الحقيقي في الضيق المالي الذي يشكو العالم منهُ الآن راجع الى القلق والاضطراب اللذين استحوذا على الاسواق في الاسابيع بل الشهور الماضية فاضطرا ارباب المال الى اعمال الروية والحذر فحبسوا اموالهم وقبضوا ايديهم استعداداً لما قد يطرأ عليهم من الطوارىء . ومثلهم في ذلك مثل من يحمل نفسهُ فوق طاقتها فينذرهُ طبيبهُ بان يوبأ بنفسهِ لئلا تنفد موارد قوتهِ فاذا اعتبر بهذا الانذار واحتفظ بهذه الموارد من النفاد نجا وسلم . وهذا ما يفعلهُ الماليون الآن في اميركا والمانيا وروسيا وفرنسا فانهم يجمعون شعثهم ويأخذون أهبتهم لقطر الدام الذي انذرهم بهِ اطباء المال منذ اسابيع بل منذ اشهر وهو امارة حسنة تبشر بحسن المآل

غرائب الافلاك

قلَّ من لا ينظر الى قبة السماء في فصل الصيف ويراقب نجومها ويودُّ ان يعرف ما حققهُ العلماء من امرها ولاسيما في السنين الاخيرة

شرع الناس في رصد الافلاك منذ الوف من السنين لغايات مختلفة ووصلوا في سالف عهدهم الى امور يسر على اكثر ابناء هذا العصر الوصول اليها من تلقاء انفسهم . فقد ذكرنا في الجزء الماضي في باب الاخبار العلمية ان ارسترخس الفيلسوف اليوناني الذي نشأ منذ الفين ومئتي سنة وجد بالقياس ان نسبة بعد الشمس عن الارض الى بعد القمر عنها كنسبة ١٩ الى ١ . ونحن نعلم الآن ان الشمس ابعد من ذلك كثيراً ولكن القاعدة التي بنى عليها ارسترخس حسابهُ صحيحة ولو استطاع ان يعرف الدقيقة التي يبلغ فيها القمر التربيع ويقيس الزوايا بالضبط لعرف نسبة بعد الشمس الى بعد القمر من غير خطإ . وطريقتهُ على بساطتها لدى علماء الفلك قلما يدركها احد من عامة الناس بل من خاصتهم ايضاً

وتقلبت على علم الفلك ادوار كما تقلبت على كل العلوم الرياضية والطبيعية فكان يرتقي تارةً الى الاوج ويهبط اخرى الى الحضيض الى ان كانت سنة ١٦٠٦ حينما صنع غليليو الايطالي نظارة صغيرة واستعان بها على رصد الكواكب ثم اتقنها وكبَّرها حتى كشف بها اقمار المشتري . ولكن كان لتكبيرها واتقانها حدٌّ لا تجاوزهُ ولو قُصر الامر عليها لما تقدم علم